تنبيه الغافلين

في الموعظة بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين

لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم الفقيه
السمرقندي الحنفي

اعتنى به وراجعه

هيثم خليفة الطعيمي

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - 2000 م

شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة العصرية للطباعة والنشر

الدار النموذجية — المطبعة العصرية

بيروت - ص.ب ١١/٨٣٥٥ - تلفاكس ٠٠٩٦١١٦٥٥٠١٥
صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلفاكس ٠٠٩٦١٧٧٢٠٣١٧

عيسى روح الله وكلمته. فيأتونه فيقولون: اشفع لنا إلى ربك ليقضي بيننا فيقول: لست هناك إني اتُخِذْتُ أنا وأمي إلهين من دون الله، وإني لا يهمني اليوم إلّا نفسي، ولكن أرأيتم لو كان لأحدكم بضاعة فحملها في كيس وختم عليها أكان يصل إلى ما في الكيس حتى يفض الختم؟ فيقولون: لا. فيقول: إن محمداً ﷺ خُتِمَتْ به الأنبياء وقد وافى اليوم، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ائتوه. قال رسول الله ﷺ: فيأتيني الناس فأقول: نعم أنا لها، أنا لها، حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى، فيلبث ما شاء الله أن يلبث، فإذا أراد الله أن يقضي بين خلقه نادى مناد: أين محمد ﷺ وأمته؟ فنحن الآخرون الأولون ـ يعني آخر الناس في الدنيا وأولهم في الحساب يوم القيامة ـ فأقوم أنا وأمتي فيفرج الأمم عن طريقنا، فنمر غراً محجلين من أثر الطهور، ويقول لنا الناس: كادت هذه الأمة أن تكون كلها أنبياء، ثم أتقدم إلى باب الجنة فاستفتح فيقال: من هذا؟ فأقول: أنا محمد رسول الله. فيفتح لي، فأدخل وأخرّ لربي ساجداً وأحمده بمحامد لم يحمد فيها أحد قبلي، ولا يحمده بها أحد بعدي فيقال: ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة أو ذرة من الإيمان، يعني من اليقين مع شهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله».

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه دخل المسجد وكعب الأحبار يحدث الناس فقال له عمر رضي الله عنه: خوفنا يا كعب الأحبار. فقال: والله إن لله ملائكة قياماً من يوم ما خلقهم الله، ما ثنوا أصلابهم، وآخرين سجدوا ما رفعوا رؤوسهم حتى ينفخ الصور، فيقولون جميعاً: سبحانك اللهم وبحمدك ما عبدناك حق عبادتك وحق ما ينبغي لك أن تعبد، والذي نفسي بيده إن جهنم لتقرب يوم القيامة، لها زفير وشهيق، حتى إذا دنت وقربت زفرت زفرة فلم يبق نبي ولا شهيد إلّا جثا على ركبتيه ساقطاً يقول كل نبي وكل صديق وكل شهيد: يا رب لا أسألك إلّا نفسي، وينسى إبراهيم إسماعيل وإسحاق فيقول: يا رب أنا خليلك إبراهيم، فلو كان لك يا ابن الخطاب يومئذٍ عمل ستين نبياً، لظننت أنك لا تنجو، فبكى القوم حتى نشجوا، فلما رأى عمر رضي الله تعالى عنه ذلك قال: يا كعب بشرنا. فقال: أبشروا فإن لله تعالى ثلاثمائة وثلاثة عشر شريعة، لا يأتي العبد يوم القيامة بواحدة منهن مع كلمة الإخلاص إلّا أدخله الله الجنة، والله لو تعلمون كنه رحمة الله تعالى لأبطأتم في العمل.

يا أخي استعد لمثل هذا اليوم بالأعمال الصالحة، والاجتناب عن المعاصي فإنك عن قريب تعاين يوم القيامة، وتندم على ما فات من أيام عمرك، واعلم إنك إذا مت فقد قامت قيامتك كما قال المغيرة بن شعبة: إنكم تقولون القيامة القيامة، إنما قيامة أحدكم موته. وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان في جنازة رجل فقام على القبر فلما دفن قال: أما هذا العبد فقد قامت قيامته. وإنما قال ذلك لأن الإنسان إذا مات فقد عاين أمره يوم القيامة، لأنه يرى الجنة والنار والملائكة، ولا يقدر على عمل من الأعمال، فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة، فختم على عمله بالموت، فيقوم يوم القيامة على ما مات عليه، فطوبى لمن كانت خاتمته بالخير.

قال أبو بكر الواسطي: الدول ثلاث: دولة الحياة، ودولة عند الموت، ودولة يوم

القيامة، فأما دولة الحياة فإنه يعيش في طاعة الله تعالى، وأما دولته عند الموت بأن تخرج روحه مع شهادة أن لا إله إلّا الله، وأما الدولة الصحيحة فدولة يوم القيامة البشرى، فحين يخرج من قبره يأتيه البشير بالجنة.

وذكر عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله أنه قرىء في مجلسه هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥] أي ركباناً: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٦] يعني مشاة عطاشاً فقال: أيها الناس مهلاً مهلاً غداً تحشرون إلى الموقف حشراً حشراً، وتأتون من الأطراف فوجاً فوجاً، وتوقفون بين يدي الله فرداً فرداً، وتسألون عما فعلتم حرفاً حرفاً، وتقاد الأولياء إلى الرحمن وفداً وفداً، ويرد العاصون إلى جهنم ورداً ورداً، ويدخلون جهنم حزباً حزباً. وكل هذا إذا دكت الأرض دكاً دكاً، وجاء ربك والملك صفاً صفاً، ويجاء بجهنم يومئذٍ ويلا ويلا، إخواني الويل لكم من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يوم الرجفة، يوم الآزفة، يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة فذاك يوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين وهو يوم المناقشة، ويوم المحاسبة، ويوم الموازنة، ويوم المساءلة، ويوم الزلزلة، ويوم الصيحة، ويوم الحاقة، ويوم القارعة، ويوم النشور، ويوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ويوم التغابن، ويوم يصدر الناس اشتاتاً ليروا أعمالهم، ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً، ويوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً، ويوم لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، ويوماً كان شره مستطيراً أي منتشراً فاشياً، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد.

وقال مقاتل بن سليمان: تقف الخلق يوم القيامة مائة سنة في العرق ملجمون، ومائة سنة في الظلمة متحيرون، ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون.

ويقال: إن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة، وإنه ليمضي على المؤمن المخلص كما يمضي عليه ساعة واحدة.

فعليك أيها العاقل بأن تصبر على شدائد الدنيا في طاعة الله تعالى ليسهل عليك الشدائد يوم القيامة والله الموفق للصواب.

باب صفة النار وأهلها

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله: **حدثنا** الفقيه أبو جعفر: **حدثنا** محمد بن عقيل الكندي: **حدثنا** العباس الدوري: **حدثنا** يحيى بن أبي بكر قال: أنبأنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال: قال رسول الله ﷺ: «أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة أخرى حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم».